

روح المعاني

خلفه وروى هذا عن مجاهد والنخعي وابن جريج فيكون من أمره متعلقا بمحذوف وقع صفة لمعقبات أي كائنة من أمره تعالى وقيل : إنه لا يحتاج في هذا المعنى إلى دعوى تقديم وتأخير بأن يقال : إنه سبحانه وصف المعقبات بثلاث صفات احداها كونها كائنة من بين يديه ومن خلفه وثانيتها كونها حافظة له وثالثتها كونها كائنة من أمره سبحانه وإن جعل من بين يديه متعلقا بحفظونه يكون هناك صفتان الجملة والجار والمجرور وتقديم الوصف بالجملة على الوصف به سائق شائع في الفصح وكأن الوصف بالجملة الدالة على الديمومة في الحفظ لكونه أكد قدم على الوصف الآخر وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس أن المراد بالمعقبات الحرس الذين يتخذهم الأمراء لحفظهم من القتل ونحوه وروى مثله عن عكرمة ومعنى يحفظونه من أمره أنهم يحفظونه من قضاء الله تعالى وقدره ويدفعون عنه ذلك في توهمه لجهله بالله تعالى ويجوز أن يكون من باب الاستعارة التهكمية على حد ما اشتهر في قوله تعالى : فبشرهم بعذاب أليم فهو مستعار لضده وحقيقته لا يحفظونه وعلى ذلك يخرج قول بعضهم : ان المراد لا يحفظونه لا على أن هناك نفيا مقدرا كما يتوهم والأكثر أن المراد بالمعقبات الملائكة .

وفي الصحيح يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر وذكروا أن مع العبد غير الملائكة الكرام الكاتبين ملائكة حافظة فقد أخرج أبو داود وابن المنذر وابن أبي الدنيا وغيرهم عن علي كرم الله تعالى وجهه قال : لكل عبد حافظة يحفظونه لا يخر عليه حائط أو يتردى في بئر أو تصيبه دابة حتى إذا جاء القدر الذي قدر له خلت عنه الحافظة فأصابه ما شاء الله تعالى أن يصيبه .

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني والصابوني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن 1 ثلثمائة وستون ملكا يدفعون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل من الذباب في اليوم الصائف ومالو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يديه فاغرفاه وما لو وكل العبد فيه إلى نفسه طرفة عين لا تختطفه الشياطين .

وأخرج ابن جرير عن كنانة العدوي قال : دخل عثمان رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك فقال : ملك عن يمينك على حسناك وهو أمير على الذي على الشمال إذا عملت حسنة كتبت عشرة فإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين : أأكتب قال : لا لعله يستغفر الله تعالى ويتوب

فاذا قال ثلاثا قال : نعم اكتب أراحنا ا ١ تعالى منه فبئس القرين ما أقل مراقبته ٢
سبحانه وأقل استحياءه منه تعالى يقول ا ١ جل وعلا : ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد
وملكان من بين يديك وملكان من خلفك يقول ا ١ تعالى : له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من أمر ا ١ وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت ٢ تعالى رفعك وإذا تجبرت على ا ١
تعالى قصمك وملك قائم على فيك لا يدع أن تدخل الحية فيه وملكان على عينك فهؤلاء عشرة أملاك
ينزلون على كل بني آدم في النهار وينزل مثلهم في الليل .
والاخبار في هذا الباب كثيرة واستشكل أمر الحفظ بأن المقدر لابد من أن يكون وغير
المقدر لا يكون